ذو القرنين ويأجوج ومأجوج
الدروس والعبر
(دراسة تفسيرية)

م.م طارق خليفة درج الدليمي
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن
الرمادي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فلم يترك خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذر أمته منه.

ولما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم، ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء خص الله تعالى هذه الأمة بظهور اشراط الساعة فيها، وبين هذه الاشراط أكمل بيان، وأخبر رسول الله ﷺ أنها ستخرج لا محالة، فليس بعد محمد ﷺ نبي آخر ليبين هذه الأشراط، وما سيكون في آخر الزمان من أمور عظام ومنها خروج يأجوج ومأجوج.

ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ إذا أخبر بشيء فإنه سيقع لا محالة فهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، لذا فما علينا إلا السمع والطاعة.

وإن اهتمام القرآن بعلامات الساعة واضح جداً يؤيده أحاديث النبي ﷺ وأن ورود هذه العلامات في القرآن الكريم هو جواب عن تساؤلات الناس عنها قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[1] فهذه الآيات الكريمة تشير إلى أن الناس في حالة تساؤل عن الساعة وقيامها، وكون الساعة نبأ عظيم يشير صراحة أن هذا الأمر العظيم بمقدماته لابد أن تكون تلك المقدمات عظيمة مثله وأن إرهاصات وقوعها تنبه على ضرورة معرفة علامات الساعة وأشراطها، وقد اختص سبحانه وتعالى بعلمها قال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾[2].

فلابد للأمة الإسلامية إذن أن تغتنم المناسبات المتعددة للتنبيه على علامات الساعة كما كان نبينا ﷺ في ذات يوم منبهاً الصحابة ومن يأتي بعدهم إلى هذا الأمر العظيم.

فقد ورد في الصحيح عن عمرو بن اخطب ﷺ قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت

العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا»[٣].

لذلك فإن أهمية دراسة علامات الساعة والتذكير بها في كل عصر ضروري كي لا تنس ولكي تكون الأمة على وجل وحذر ودراية وعلم بها وهذا المقام الطويل الذي بقي النبي ﷺ هو والصحابة ليوم كامل يتلقون فيه الدروس من نبيهم بما يخص أمر الساعة واشراطها يعد أطول درس وأعظم درس. حيث اتصال الدروس والموعظة وحرص النبي ﷺ على تبليغهم الأمانة كما أنزلت عليه فنجده لا يدخر جهدا في إيضاح هذه العلامات والتي منها يأجوج ومأجوج. ونحن أحوج ما نكون إلى دراستها ومعرفتها ومعرفة اشراطها، كما اهتم الصحابة من قبلنا بها حيث اخرج مسلم في صحيحه من رواية حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال الحق لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وأخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[٤].

إن التذكير بهذه العلامات والبحث فيها أصبح من اجل المعاني التي تعزز الإيمان في قلوب الناس بمدى مصداقية رسالة النبي ﷺ ومصداقية ما اخبر به لاسيما إذا ما رأينا تطابق الأخبار الواردة عنه ﷺ مع ما نراه من علامات صغرى حيث أن هذه الأخبار الغيبية قد صدرت عن نبي مؤيد بالوحي ﷺ تجعل من الإنسان حذراً منها منتبهاً لها متبعاً الدواء وسبل النجاة منها كما ورد على لسان نبيه ﷺ لذا رأيت أن اكتب في هذا الموضوع بعد ما رأيت الذي أصاب العالم الإسلامي. وذلك من أجل زرع روح النصر والتمكين، كما حصل مع ذي القرنين حينما مكن الله تعالى له الأسباب، ونصر الضعفاء وهزم المفسدين المتمثلين بيأجوج ومأجوج، ويجب علينا جميعاً أن نقف عند النص اليقيني في كتاب ربنا تعالى والدليل الصحيح من سنة نبينا ﷺ حيث أن فيهما الكفاية والهداية فلهذا قسمت بحثي إلى عدة مطالب.. فكان المطلب الأول: حقيقة يأجوج ومأجوج وصفاتهم ،المطلب الثاني: الآثار الواردة في مكان يأجوج ومأجوج، المطلب الثالث: سد يأجوج ومأجوج ومكانه، المطلب الرابع: الآيات الدالة صراحة على ذي القرنين وأقوال العلماء في رحلته وتسميته والمطلب الخامس: رحلة الملك الصالح ذي القرنين، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

المطلب الأول
حقيقة يأجوج ومأجوج وصفاتهم

تعتبر دراسة خروج يأجوج ومأجوج من الأهمية بمكان لأنها ركن ركين من أركان الدِّين وأصل من أصوله، لذلك قبل الولوج في هذا الموضوع لابد من أن نتعرف على أصلهم. وما هي حقيقة (يأجوج ومأجوج).

ورد في لسان العرب: إن يأجوج ومأجوج يرجع إلى أصل أعجمي وقيل عربي.

وهي مشتقات من أجَت النار أجيجا عند التهابها. ومن الماء الشديد الملوحة والمحروق من شدة ملوحته (الأجاج) وقيل عن الأج وهو سرعة العدو.

وورد عن مأجوج من ماج وهو من الاضطراب. هذا إذا كان الاسمان عربيين، وإن كانا أعجميين فلا اشتقاق لهما لان الأعجمية لا تشتق من العربية.

ويؤيد الاشتقاق قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾[٥] وأصل يأجوج ومأجوج من البشر، من ذرية آدم وحواء عليهما السلام[٦] ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى يا آدم! فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا وأين ذلك الواحد؟ قال ابشروا، فان منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف**»[٧]. وذهب بعض العلماء إلى أنهم من ذرية آدم وحواء عليهما السلام.

وعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لا فسدوا على الناس معايشهم ولن يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً وإن من وراءهم ثلاث أمم تاويل، وتاريس، وناسك**»[٨].

وهذه الأدلة من السنة تدل صراحةً على ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم.

وعن ابن حرملة، عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال: «**أنكم تقولون لا عدو وأنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون شهب الشعاف من كل حدب ينسلون كان وجوههم المجان المطرقة**»[٩].

والنصوص السالفة الذكر فيها بيان أوصاف يأجوج ومأجوج. وهي مطابقة لأوصاف المغول أو التتار الوارد ذكرهم في أحاديث كثيرة وارده عن النبي ﷺ وهذه الأوصاف تنطبق غالباً على أهل الجبال في منغوليا وسهول سيبيريا ووسط أسيا.

عن زينب بنت جحش ﷺ أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «لا اله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»(١٠).

وجاء في حديث النواس بن سمعان ﷺ عن الرسول ﷺ: «**إذا أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولئك على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم (النغف)(١١) في رغابهم فيصبحون فرسى(١٢) كموت نفسٍ واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت(١٣) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله**»(١٤).

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قالوا ارجعوا فستحفرونه غداً فيرجعون فيعيد الله السد اشد مما كان حتى إذا أراد الله أن يبعثهم خرجوا يحفرون السد فقال الذي عليهم إذا ما رأوا شعاع الشمس ارجعوا وستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى فيعودون فيرون السد كهيئته التي تركوه عليها فيحفرونه ويخرجون**»(١٥).

وورد في سورة الأنبياء قولة تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾(١٦) ويكون تدفقهم في سرعة واضطراب(١٧). فيأجوج ومأجوج أمتان من البشر من ذرية سيدنا آدم عليه السلام يتميزان عن بقية البشر بالاجتياح المروع والكثرة الكاثرة في العدد والتخريب والإفساد في الأرض، بصورة لم يسبق لها مثيل.

وهما قبيلتان عظيمتان وقد سد عليهم ذو القرنين لما شُكي إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان ينفتح السد عنهم فيخرجون إلى الناس في هذا الوصف الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع، وهو الحدب وينسلون: يسرعون وفي هذا دلالة على كثرتهم، الباهرة وإسراعهم دليل على كثرتهم، وأنهم يقهرون الناس بالقتل والظلم والتعدي(١٨).

والآية الثانية وردت في سورة الكهف بقولة تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾(١٩) دلت هذه الآية الثانية على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد وعرفوا بالوقت نفسه اقتدار ذي القرنين عليه فبذلوا له أجرة ليفعل ذلك وذكروا له السبب الداعي وهو إفساد يأجوج ومأجوج وآذاهم لهم. فلم يكن ذو القرنين ذا طمع ولا رغبة له إلا الإصلاح وشكر ربه على تمكينه واقتداره(٢٠).

المطلب الثاني
الآثار الواردة في مكان يأجوج ومأجوج

قال سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (٢١).

تصرح الآية الكريمة هنا إلى أن يأجوج ومأجوج يسكنون المرتفعات والهضاب المرتفعة.

يصف لنا النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون، فيعمَون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم حتى أنهم ليمرون، بالنهر فيشربونه حتى ما يذرون فيه شيئاً فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء، ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ولتنازلن أهل السماء حتى أن احدهم ليهز حربتهُ إلى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون: قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك إذ بعث الله دواب كغنف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً فيقولون من رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا، فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه،**

فيجدهم موتى فيناديهم ألا أبشروا فقد هلك عدوكم، فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم رعي إلا لحومهم فتشكر[٢٢] عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط»[٢٣].

والحديث الأخر الذي يرويه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «**لما كان ليلة اسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة، فبدءوا بإبراهيم ﷺ فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى ﷺ فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث إلى عيسى ابن مريم فقال قد عهد إلي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله، فذكر خروج الدجال قال: فانزل فأقتلهُ فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا فسدوه، فيجارون إلى الله فادعوا الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم، فيجأرون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم، فعُهد إلي متى كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها**»[٢٤].

والحديث الآخر عن النواس بن سمعان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم واترستهم سبع سنين**»[٢٥].

ونجد هنا أن فتح يأجوج ومأجوج كما تحدثت عنه الآية الكريمة والأحاديث. والذي سيحدث بعد مقتل المسيح الدجال حيث أن الفتن تترى على الناس في ذلك الزمان والمفر منها محال إلا لمن احتمى بالإيمان وتترس بالعقيدة الصحيحة. ونلاحظ مدى فساد هذه الأقوام يأجوج ومأجوج ومدى غطرستهم وتطفلهم وتسببهم بهلاك أهل الأرض وتعديهم وتكبرهم وتجبرهم بقتالهم أهل السماء كما يخيل أليهم ونلاحظ استدراج الله سبحانه وتعالى لهم إذ تنزل رماحهم وهي مخضبة بالدماء ليمدهم الله تعالى بطغيانهم وهذه النصوص تؤكد ما هم عليه من الهمجية والرعونة.

وعندما نستقريء الأحداث نرى روح التضحية المتمثلة بان يضحي أحد المسلمين بنفسه في النزول من الجبل ليعلم خبرهم، فيجدهم موتى عند ذلك ينقل بشراه للمؤمنين عندما يتضرع سيدنا عيسى إلى الله بالدعاء ليخلصهم من نتن يأجوج ومأجوج، فيبدأ طوفان آخر على الأرض بنزول مطر غير معهود يحمل نتن وبقايا يأجوج ومأجوج فتحملها طيور مرسلة من عند الله وتلقيها في البحر ومرت الروايات بان المسلمين يوقدون من قسيهم ونشابهم سبع سنين، وهذا إشارة على أن أسلحتهم من الخشب.

ونرى أيضاً أن الأرض ترجع بعد هذه الأحداث إلى بركتها وتخرج ما في بطونها من الخيرات بشكل غير معهود ، وبهذه المعارك تنتهي معارك الحق والباطل على الأرض حيث يعيش المسلمين في خير عظيم إلى أن تأتي الريح الطيبة فتأخذ أرواحهم مؤذنه بنهاية الحياة.

المطلب الثالث
سد يأجوج ومأجوج ومكانه

عندما بلغ ذي القرنين مطلع الشمس ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ ﴾[٢٦].

بنى ذو القرنين سد يأجوج ومأجوج ليحجزهم عن الذين استغاثوا به منهم وقد صور لنا القرآن الكريم ذلك الحدث العظيم والانجاز المهم كما ورد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ﴾[٢٧] دلت الآيات الكريمة أن السد بُني بين جبلين لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾[٢٨] والسدان هما جبلان متقابلان ثم قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾[٢٩] أي حاذا بين رؤوس الجبلين.

وقد ورد أن مكان السد في جهة المشرق[٣٠] لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ ﴾ [٣١]. ومكان السد لم يتم معرفته لحد هذه اللحظة وقد ورد أن الخليفة الواثق بالله بعث بعض أمرائه ومعه سرية من الجيش لينظروا إلى السد ويصفوه إلى الخليفة حتى وصلوا إلى السد ورأوا بناؤه من الحديد ومن النحاس وأنه منيف شاهق لا يستطاع ومعه عجائب وأهوال وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وهذه القصة وردت في تفسير ابن كثير، ولم يذكر لها سنداً فالله أعلم بصحتها[٣٢].

وقال سيد قطب (رحمه الله) صاحب في ظلال القرآن (كشف سد بمقربه من مدينة ترمذ)[٣٣].

عرف (بباب الحديد) قد مر به في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي العالم الألماني (سيلد برجر) وسجله في كتابه وكذلك ذكره المؤرخ الاسباني (كلافيجو) في رحلته سنة (١٤٠٣م) وقال سد مدينة باب الحديد على طريق سمرقند والهند. وقد يكون هذا السد الذي بناه ذو القرنين[٣٤].

ولعل هذا السد الذي يحيط بمدينة ترمذ المذكور في معجم البلدان هو سور لمدينة (ترمذ) وليس سد ذي القرنين.

وليس من المهم تحديد مكان السد بل نؤمن به ونعده من الغيبيات التي يجب الإيمان بها وهذا قمة الإيمان أن تؤمن بالغيب مادام قد اخبر الله ورسوله به، وهو أن سد يأجوج ومأجوج موجود إلى أن يأتي الوقت المحدد لدك هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج، وذلك عند دنو الساعة كما قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [٣٥].

والدليل على أن هذا السد موجود ولم يندك، ما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في السد قال «**يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم أرجعوا فستخرقونه غداً قال: فيعيده الله عز وجل كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً أن شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه، فيخرقونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم**»[٣٦].

والذي تدل عليه الآيات أن السد قد بني بين جبلين. لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾[٣٧] والسدان. هما جبلان متقابلان، ثم قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾[٣٨] أي حاذى به رؤوس الجبلين وذلك بزبر الحديد ثم إفراغ عليه نحاساً مذاباً فكان سداً محكما.

قال الإمام البخاري: «قال رجل للنبي ﷺ: رأيت السد من البرد المحبر قال: قد رأيتهُ»[٣٩] وظن بعض أهل التفسير مثل القرطبي وسيد قطب في تفسيريهما أن دك السد قد وقع عندما خرج التتار الذين اظهروا الفساد وعاثوا في البلاد قتلاً وتدميراً في القرن السابع الهجري ودمروا الممالك الإسلامية، حيث كان ظهور هؤلاء التتار في زمن القرطبي وسمع ما سمع عنهم من الإفساد في الأرض وقتل العباد فظنهم أنهم هم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم[٤٠].

والراجح وفق ما ورد من أحاديث صحيحة أن خروج يأجوج ومأجوج هي من علامات واشراط الساعة الكبرى وفي آخر الزمان وأن خروجهم يكون بعد نزول سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وأنه هو الذي يتولى الدعاء عليهم فيكون هلاكهم ثم يرميهم في البحر ويريح البلاد والعباد من شرورهم والفساد الذي حصل بسببهم.

وصرح بخروجهم حديث النبي ﷺ الذي رواه أبي هريرة والذي فيه «**ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا أهل الأرض وغلبنا من في السماء قوة وعلواً. قال فيبعث الله عز وجل عليهم نغفاً في اقفائهم قال: فيهلكهم والذي نفس محمد بيده أن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً**[٤١] **وتسكر سكراً**[٤٢]**، من لحومهم**»[٤٣].

ثبت لنا من الأحاديث الواردة والتفاسير التي ذكرت قصة ذي القرنين ومساعدته للأقوام المستضعفين والتي لجأت إليه بعد الله تعالى لإنقاذها من فساد يأجوج ومأجوج. زادتنا هذه القصة يقيناً بان احد المهام الرئيسة في حياة الإنسان المستخلف في هذه الأرض هو الإصلاح والتغيير لما هو منكر، لاسيما إذا ما توفرت لديه القدرات والأسباب التي يهبها الله تعالى لعباده، ونلاحظ هنا معية الله سبحانه وتعالى لذي القرنين، إذ تطلب منه هذه الأقوام التي ليس بينه وبينها نسب ولا لغة ولا انتماء عرقي وان يسدي لها معروفاً بحفظ أرواحها وممتلكاتها لتنعم بهدوء افتقدته بسبب فساد يأجوج ومأجوج، فما كان من الملك الصالح ذي القرنين رغم عدم فهمه للغة القوم الذي يعيشون خارج إطار الحضارة ورغم ما بدا له من مظاهر التخلف ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾[٤٤] و﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾[٤٥] ما كان من هذا الذي هيأ له الإله القهار المتعال كل الأسباب والقوى البشرية والمادية. إلا أن يشارك هؤلاء القوم في بناء السد لتنتهي رحلة ذي القرنين وقد استقر في قلبه وعقله أن استخلاف الإنسان على الأرض هو لبناء الأرض وأعمارها والإحسان إلى المساكين فيها، وليس الإساءة وفق معايير شرعية تقوم على قاعدة معرفة سنن الله تعالى، وهي قوانين التمكين ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[٤٦] والأخذ بالأسباب ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[٤٧] وهذا كله لا يمكن أن يكون إلا بالامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى أن أردنا نحن التغيير والتمكين في هذه الأرض علينا قبل كل شيء تحقيق شرط النصر والتمكين ألا وهو اخلاص العبادة لله تعالى والعمل على تبليغ ما بلغ الله به نبينا.

سبب نزول الآيات. ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾[٤٨].

ذكر الواحدي في أسباب النزول:

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، واخبروهم بقوله فأنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم: سلوه عن ثلاثة فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وأن لم يفعل فالرجل متقول. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فاقبلا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشر ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى ارجف أهل مكة، وحتى احزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبتهُ إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف[٤٩] وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾[٥١].

قال قتادة: إن اليهود سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين فانزل الله تعالى هذه الآية[٥٢] ولا يجوز لأحد يحترم علمه وعقله أن يتجاوز النص القرآني في قصة ذي القرنين، فما ذكره الله في القران عن ذي القرنين فيه الغنى وفيه الكفاية، ولسنا في حاجة لان نلهث وراء الإسرائيليات لننسج حول شخصية ذي القرنين الأساطير والخرافات والأوهام. فان لدينا معين لا ينضب من الموثوق به من المصادر الدالة على حقيقة هذه الشخصية الفذة. فذو القرنين عبد صالح اختلف أهل التفسير في حقيقته هل هو نبي أم لا ولم يستطع أحد أن يجزم بذلك والصحيح انه ما كان نبياً ولا ملكاً وإنما كان مليكاً صالحاً عادلاً ملك الأقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد[٥٣].

وأورد صاحب روح البيان أن المراد بذي القرنين في الآية الكريمة هو ذي القرنين الأكبر واسمهُ اسكندر بن فيلقوس اليوناني ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان وذي القرنين والكافران نمرود وبختنصر وكان ذو القرنين بعد نمرود في

عهد إبراهيم عليه السلام على ما يأتي لكنه عاش زمناً طويلاً ألفا وستمائة سنة على ما قالوا [٥٤] وسنورد لاحقاً بعونه تعالى أقوال العلماء في تعيين شخصية ذي القرنين.

المطلب الرابع
الآيات الدالة صراحة على ذي القرنين وأقوال العلماء في رحلته وتسميته

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾[٥٥].

ذكر الشوكاني أن رحلة ذي القرنين نحو مطلع الشمس أو شرقها حيث وافق قوماً من الأقوام البدائية نسبياً وهؤلاء ليس لهم ما يسترهم من حر الشمس كالبيوت ونحوه أو هم عبارة عن مجموعات بدائية من الحفاة العراة الذين لا يأوون إلى شيء من العمران ثم توجه إلى ناحية أخرى غير الشرق والغرب واتبع سبباً نحو الجهة الشمالية. حتى وصل إلى سلسلتين جبليتين متوازيتين بينهما ممر وحيد يربط بين الجهة الشرقية والغربية وفي تلك المنطقة وجد بعض الأقوام التي تقطن الجبال وهؤلاء أيضاً كانوا أقرب إلى الهمج أو لا يحسنون الفهم والكلام ﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾ [٥٦]. وهؤلاء القوم صرحوا بأنهم تأذوا كثيراً من شعبي يأجوج ومأجوج وطلبوا من ذي القرنين أن يساعدهم على جعل سد بينهم وبين هذه الشعوب المفسدة. واستعدوا لأعطاه أجراً عظيماً على هذا العمل فقام ذو القرنين بعمل هذا السد من الحديد والنحاس المذاب حتى جعل منه سداً منيعا يقفل هذا الممر الجبلي الذي كانت تدخل منه شعوب يأجوج ومأجوج نحو الغرب[٥٧].

إن تعيين شخصية ذي القرنين تساعد جداً في فهم المنطقة أو السد الذي يحجز بيننا وبين يأجوج ومأجوج.

فقد ورد انه هو الاسكندر بن فليقوس الذي ملك الدنيا بأسرها اليوناني الذي بنى الإسكندرية، وقال ابن إسحاق: هو رجل من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبه اليوناني من ولد يونان بن يافث، وقيل هو رجل من أهل مصر اسمه هرمس، وقيل هو شاب من الروم، وقيل كان

نبيا، وقيل كان عبدا صالحا، وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك، وقيل مصعب بن عبد الله من أولاد كهلان بن سبأ، وحكى القرطبي عن السهيلي أنه قال: إن الظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان، أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام، والآخر كان قريبا من عيسى عليه السلام، وقيل هو أبو كرب الحميري وقيل هو ملك من الملائكة[٥٨].

وذكر ابن حجر رحمه الله أن ذي القرنين ملك من العرب، مستدلاً بإشعار العرب الواردة في ذلك، وهو من ملوك حمير أو الحيرة وهذا القول بعيد[٥٩] وسنذكر لاحقاً الأقوال الواردة في ذلك.

ومن المهم هنا أن نذكر أن اليهود قد سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين. وكان السؤال من باب التحدي والامتحان، وهذا يدل على أن اليهود على علم بحقيقة ذي القرنين فأرادوا أن يطابقوا بين المعلومة التي عندهم مع ما يصدر من هذا النبي الذي ظهر، فان كان صادقاً فانه سيجيب عن تساؤلاتهم واستفساراتهم التي أخذت منحى التحدي وإثبات عجز الآخر.

سنورد هنا الأقوال التي قيلت في تعيين شخصية ذي القرنين.

القول الأول: هو الاسكندر المقدوني.

والقائلون بهذا القول استندوا على أثر ورد فيه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن ذي القرنين فقال: «**كان من الروم فأعطى ملكاً فسار إلى مصر وبني الإسكندرية فلما فرغ أتاه ملك فعرج به فقال: أنظر ما تحتك قال: أرى مدينه واحده قال: تلك الأرض كلها، وإنما أراد الله أن يريك، وقد جعل لك في الأرض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم**»[٦٠].

وهذا الأثر ذكر ضعفه ابن حجر وقال فيه (وهذا الوصف لرفع النزاع ولكنه ضعيف) لأن الاسكندر كان كافراً وكان معلمه ارسطاليس وهو من الكفار بلا شك بينما الآيات تشير إلى عبد صالح ويحتمل أن يكون ملكاً نبياً.

القول الثاني: هو ملك كان في عهد إبراهيم عليه السلام.

وهذا القول يرى ابن حجر أن البخاري رحمه الله يأخذ به لذا عقب على ترتيبهُ لأحاديث الباب بقوله: «وفي إيراد المصنف ترجمة ذي القرنين قبل إبراهيم عليه السلام إشارة منه إلى توهين من

زعم انه الاسكندر اليوناني لأن الاسكندر كان قريباً من زمن عيسى ﷺ، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنه»[٦١].

القول الثالث: ذو القرنين ملك من العرب.

وهذا القول ذكره ابن حجر وذكر اختلاف البعض في تعيينه هل هو من ملوك حمير أو الحيرة، واستدل عليه ببعض ما ورد من أشعار عربية ذكر فيها اسم ذي القرنين وافتخار بعض القبائل به، وفي ظني أن هذا القول بعيد، وهذه الأشعار قد يقصد بها رجل من العرب تلقب بهذا اللقب، والمعلوم تاريخياً أن لم يذكر شيئاً عن مثل هذه الرحلات الواسعة والمستفيضة لأحد من ملوك العرب أو الحيرة أو حمير.

القول الرابع: ذو القرنين هو الملك الفارسي قورش.

وهذا القول ذكره سعيد حوى عن علماء الهند ويفسد هذا الرأي أن النقوشات الفارسية تشير إلى أنه كان على غير دِّين الوحدانية بل كان على دِّين الجاهلية... وقد يكون هذا القول من التحريفات التي حرفتها قريش بعدما حرفت دِّين إبراهيم ﷺ ورسمت له الرسومات في الكعبة وهو يستقسم بالأزلام ، فهذه الرسوم التي كانت في الكعبة لا تدل من قريب أو بعيد على ديانة إبراهيم بل هو من المشركين بعده، وكما حرفت اليهود وادعت أن سليمان كفر بالله وأنه اتخذ السحر لكي يسخر به الجن وكذلك يحتمل أن التحريف نفسه وقع في حق قورش من الملأ بعده[٦٢].

وأورد الإمام ابن كثير في تفسيره أنه سمي بذي القرنين لأنه بلغ مشارق الأرض حيث يطلع قرن الشمس ويغرب[٦٣].

وقال: صاحب في ظلال القران أن أبي الريحان البيروني المنجم في كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية) أن ذا القرنين المذكور في القرآن كان من حمير مستدلاً باسمه. فملوك حمير كانوا يلقبون (بذي) كذي نواس وذي يزن. وكان اسمهُ أبو بكر بن افريقش وأنه رحل بجيوشه إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، فمر بتونس ومراكش وغيرهما وبنى مدينه افريقية فسميت القارة كلها باسمه، وسمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس[٦٤].

المطلب الخامس
رحلة الملك الصالح ذي القرنين

كان لرحلة الملك الصالح ذي القرنين والذي يعد أحد أربع قصص وردت في السورة العظيمة سورة الكهف، ثلاث رحلات إلى الشرق والغرب والوسط ومن ثم بناؤه للسد في وجه يأجوج ومأجوج.

سبق التعريف بسبب نزول هذه الآيات الكريمات الواردة في سورة الكهف والتي أخبرنا القرآن الكريم بها ولا يهمنا كثيراً معرفة اسم ذي القرنين الحقيقي أو المجازي مادام قد ذكره الله تعالى وعرفه نبيه ﷺ فتصديقنا بما عُلم من الدِّين بالضرورة هو واجب شرعي. والذي يهمنا هنا بيان ما فعله ذو القرنين في رحلاته حيث بدأ الحديث عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (٦٥).

قال صاحب الظلال في تفسيره: لقد مكن الله تعالى له في الأرض بإعطائه سلطان وطيد الدعائم ويسر له أسباب الحكم والفتح وأسباب البناء والعمران وأسباب السلطان والمتاع وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكنوا فيه في هذه الحياة. فأخذ الأسباب بما هيأه الله له من عقل وقدره بأذن ربه حيث سلك طريقه إلى الغرب ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ (٦٦).

والظاهر من النص القرآني الكريم أن هذا الملك الصالح غرب حتى وصل إلى نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي يسمى بحر الظلمات ظاناً أن اليابسة تنتهي عنده فرأى الشمس تغرب فيه.

والراجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو ما يسمى بالحمأ ورأى الشمس تغرب هناك. وهذا المكان لا يزال مجهولاً وليس محدداً لأن النص لا يحددهُ.

عند هذه المنطقة التي وصفها القران وجد هذا الملك الصالح قوماً. ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (٦٧). إذ سلطه الله تعالى لحكمة ارتضاها جل وعلا على هذه الأقوام ووضع لهذه الأقوام دستوراً فما كان من ذي القرنين إلا أن يكون عادلاً منصفاً بين الشعب قال

تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[٦٨].

أعلن ان للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه وأنهم بعد ذلك مردودون إلى ربهم فيعذبهم عذاباً أليما (نكراً) لا مثيل له ولا نظير فيما يعرفه البشر. أما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن والمعاملة الطيبة والتكريم والمعونة والتيسير[٦٩].

وهذه السياسة الحكيمة التي تخلو من الاستبداد السياسي أو الفساد المالي وهذا يبدو من عدم القهر للمحسن وترك المسيء يفعل ما يشاء بل منهجه منهج عدالة وتعفف عن ما في أيدي العباد بعد أن اضطر الضعفاء إلى الاستعانة بقدرات هذا الملك الصالح وعرضوا عليه أموالاً لبناء السد كان من أعظم صور العطاء بدون مقابل وهي صورة مخالفة للمعهود حيث أن الملك الفاسد الذي كان يأخذ كل سفينة تمر في البحر وتعجبه غصباً إذا ما قارنا بينه وبين ذي القرنين في سورة الكهف[٧٠].

فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء لأن المحسن حينما يجد جزاء إحسانه حسناً وتكريماً فأنه يجد ما يحفزه إلى الاستمرار في الصلاح والإصلاح. وبنفس الوقت حينما يجد المسيء جزاءه من الجفوة والاهانة وعدم القبول فانه يكون عبرة لغيره ولنفسه قبل ذاك. أما حين يضطرب ميزان الحكم والعدالة فيكون المفسدون هم المقربون والمقدمون إلى الحكام والمصلحون الصالحون منبوذون محاربون فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم إلى سوط عذاب وأداة فساد ويصير نظام المجتمع إلى فوضى وفساد[٧١]. أما الأرض المكشوفة التي تطلع عليها الشمس ولا يحجبها عن القوم شيء وهذا الوصف ينطبق على الاراضي والسهول الواسعة والصحاري.

هنا يصل الملك الصالح ذي القرنين إلى منطقة تضم أقواماً لا يكادون يفقهون قولاً متخلفين وضعفاء بنفس الوقت﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾[٧٢] وجد هؤلاء الأقوام أن هذا الملك الصالح القوي الذي معه كل أسباب القوة متوسمين فيه الإصلاح والقدرة على التغيير متطوعاً بلا مقابل أن ينجز لهم الانجاز الكبير المتمثل بإنجاز السد موجهاً لهم النداء بان لا مقابل ولا أجر ولا خرجاً يتقاضاه منهم سوى المعونة الجسدية﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾[٧٣] ورأى بعينه وبصيرته الثاقبة أن أسهل

طريقة وأسرعها هي أن يردم الفجوة التي بين الجبلين بإقامة سد يساوي به بين الصدفين الجبلين الشامخين. وهنا إعجاز علمي كبير حيث ثبت علمياً أن السبائك الفولاذية وغيرها من المعادن هي أقوى من أن يكون المعدن وحدهُ أو بمفرده وبإيضاح أكبر السبيكة هي ما يتألف من معدنيين أو أكثر وهنا استعمل وخلط الحديد بالنحاس لإقامة السد بعد أن أذاب النحاس وأفرغه على الحديد المؤلف من قطع متراكمة فوق بعضها وبذلك التحم الحاجزان وأغلق الطريق على يأجوج ومأجوج ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ أي يتسوروه ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[٧٤] فينفذوه منه[٧٥]. وذكر صاحب ملاك التأويل: في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[٧٦]. قال: للسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لمجيء استطاعوا بالتاء دون الأول فأجاب أن يقال استطاع واستاع واسطاع والأول الأصل ثم تحذفون إحدى الحرفين تخفيفاً، فجيء أولا بالفعل مخففاً عند أرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه ثم جيء بأصل الفعل مستوفي الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففاً مع الأخف وجيء به تاماً مستوفي مع الأثقل، فتناسب، ولو قدر بالعكس لما تناسب، وأن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه فناسب ذلك الإطالة وهذا يفتقر إلى بسط وبيان مع أن الأول أولى والله اعلم بما أراد[٧٧].

ومن خلال التتبع ظهر لنا أن هناك تعمداً واضحاً في عدم ذكر الأمكنة وأسماؤها في الآيات المتعلقة بذي القرنين، فضلاً عن الجهات التي زارها في رحلته الإصلاحية واكتفى القران الكريم بذكر الجهات فقط ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾... اتجاه الغرب وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾... اتجاه الشرق.

وقد أورد الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره أن النصوص القرآنية تخلوا من الإشارة لتحديد الزمن لوقوع الأحداث تاريخياً بل كان الهدف من إيراد الآيات الخاصة بذي القرنين تقديم البينة على صدق نبوة المصطفى ﷺ[٧٨].

ولو أن التوراة سلمت من التحريف والزيادة كانت مرجعاً مفيداً يعتمد عليه في بيان تلك الأحداث، ولكن التوراة أحيطت بالأساطير التي لا شك في كونها أساطير وشحنت كذلك بالروايات التي هي على الغالب مفتراة على الأصل الذي أوحى به الله سبحانه وتعالى ، فلم تبقى هذه التوراة

على حالها الأصيل الذي أوحى به الله سبحانه وتعالى، لهذا لم تعد مصدراً تشريعياً ولا تاريخياً يوثق به[٧٩].

ولقد سأل السائلون نبينا محمد ﷺ عن ذي القرنين فأوحى إليه الله سبحانه وتعالى بما هو وأرد من سيرته وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السيرة، لهذا فنحن لسنا أحراراً في التوسع فيها بغير علم، وقد وردت في التفاسير أقوالا كثيرة لكنها لا تعتمد على يقين وينبغي أن تؤخذ بحذر لما فيها من إسرائيليات وأساطير موضوعة.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبمعونته تدرك الغايات.

أما بعد: فهذه خاتمة هذا البحث نذكر فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في المصادر التي وفقنا الله تعالى للوصول إلى محتواها.

أولاً: فوجدت أن من أعظم نعم الله تعالى على العبد أن يهديه إلى معرفة ما في القران الكريم من أسرار وعبر تستفاد منها الجماعة المؤمنة في الاقتداء بها والسير عليها في حياتها. وبهذا الفهم والاستهداء يكون لدينا منهج كامل من عوامل التمكين نستفيد منه ونفيد به الآخرين.

ثانياً: فإن حقيقة قوم يأجوج ومأجوج الواردة في القران هي من الأمور الغيبية ومن أشراط الساعة الكبرى التي نؤمن بها تصديقاً ويقيناً لاسيما أن الصادق المصدوق هو من ذكرها. فالطغيان والفجور والظلم الذي تمثل في هذه الأقوام تجاه المستضعفين من الناس والمتمثل بالقتل والدمار والفساد والإفساد في الحرث والنسل كان لابد له من رادع قوي يجابهه بنفس القوة ، وبحكمة عالية تعضدها رعاية إلهية جبارة تردع هذه القوى الغاشمة وتحد من تماديها وظلمها فكان للعبد والملك الصالح ذي القرنين من الرعاية الإلهية والمعية والتمكين بالأسباب وتهيئتها من رب الأسباب وخالقها جعل رحلته إلى هذه الأصقاع من الدنيا حيث بلغ ما بلغ من مشارق الأرض ومغاربها ليحق الحق ويردع الباطل ويعطينا درساً في القوة والتمكين إذا ما أخلصنا النية في توحيد الله تعالى.

ثالثاً: إن الأمة مهما حل بها من البلاء والنكبات والجمود والانحطاط فلن تخط جميعها عن مرتبة عظيمة من مراتب الظهور إلا وهي مرتبة التمكين والظهور وعدم الاكتراث بالمقابل المخالف فهذه

المرتبة من التمكين مضمونة لهذه الأمة بحمد الله وبأخبار الصادق المصدوق وتبقى تحافظ على عنوان المجد وهذا ما حصل مع العبد الصالح ذي القرنين مع قوم يأجوج ومأجوج ولم يكن لاسمه أو مكان ظهوره أو مكان السد أو مكان الأقوام الهمجية يأجوج ومأجوج ذاك الأثر الكبير في أن نهمل الدروس والعبر والتي هي المهمة في البحث فالغاية هي العبرة المستنبطة والعضة المستوعبة من السرد القصصي في هذه الآيات النيرات وقد حض القران بأكثر من موقع على متابعة أحداث التاريخ والنظر فيها ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ [٨٠]. وذي القرنين قابل الإفساد الواضح والوارد من يأجوج ومأجوج بالإصلاح وتحكيم شرع الله مع الأقوام المستضعفة رغم انه لا يفقه حتى لسانهم إلا أنه ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[٨١].

رابعاً: وهذا هو واجب الحكام بالحكم بشرع الله تعالى مع العباد. فوجدنا أن الآيات والأحداث تجمع بين العلم والعمل والحكم والعدالة والقول والفعل والرأي والشورى، والقانون والدستور، والصبر والحكمة، والسلطة والوجاهة، والقوة الروحية والمادية، حيث جمعت هذه الصفات كلها شخصية صالحة هي شخصية ذي القرنين الملك الصالح ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أله وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش

(١) سورة النبأ: الآية ١-٢.

(٢) سورة محمد: الآية ١٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام، رقم الحديث: ٢٨٩٢، ٤/٢٢١٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث: ٢٩٠١، ٤/٢٢٢٥.

(٥) سورة الكهف: الآية ٩٩.

(٦) ينظر: لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر نشر دار صادر بيروت/ ٢٠٦. وينظر: ترتيب القاموس المحيط: للفيروز آبادي رتبه الأستاذ طه أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ. ١/١٥٥، وينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن

علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. ١٠٦/١٣، وينظر: شرح النووي الصحيح مسلم، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي، طبع دار الفكر بيروت، ٣/١٨.

(٧) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج، رقم الحديث: ٣٣٤٨، ١٣٨/٤.

(٨) المطالب العالية، للحافظ ابن حجر العسقلاني، كتاب الفتوح، باب: يأجوج ومأجوج، رقم الحديث: ٤٥٢٧، ٤٥٩/١٨. إسناده حسن.

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الأنصار، حديث امرأة، رقم الحديث: ٢٢٣٣١، ١٩/٣٧. إسناده حسن.

(١٠) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج، رقم الحديث: ٣٣٤٦، ١٣٨/٤.

(١١) النغف بالتحريك دود يكون في أنوف الإبل والغنم واحدها نغفة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر للعلاقة مجد الدين المبارك الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ: ٢٢٨/٣.

(١٢) فرسى: أي قتلى الواحد فريس من الفرس افترس الشاة وافتراسها أي قتلها. النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٣.

(١٣) البخت هي جمال طوال الأعناق وهي لفظة معربة وحدتها بختيه للأنثى وبختى للذكر، ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١٠١/١.

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٢٩٨ باب ذكر الدجال: ٦٨/٨ مع شرح النووي.

(١٥) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: فتنة الدجال، رقم الحديث: ٤٠٨٠، ١٣٦٤/٢. إسناده متصل، رجاله ثقات.

(١٦) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

(١٧) ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون ٢٠٠٨م، دار الشروق، ٢٣٩٨/٤.

(١٨) ينظر: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ط١، ص٥٣١.

(١٩) سورة الكهف: الآية ٩٤.

(٢٠) ينظر: تفسير القران العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير تحقيق د. محمد إبراهيم البنا وعبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور دار الشعب القاهرة، ١٠٢/٣.

[٢١] سورة الأنبياء: الآية ٩٦.

[٢٢] شكرت الشاة إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣٨٣/٢.

[٢٣] سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: فتنة الدجال، رقم الحديث: ٤٠٧٩، ١٣٦٣/٢، إسناده حسن.

[٢٤] سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: فتنة الدجال، رقم الحديث: ٤٠٨١، ١٣٦٥/٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الفتن والملاحم، وأما حديث عقيل بن خالد، رقم الحديث: ٨٦٣٨، ٥٨٨/٤. إسناده حسن رجاله ثقات.

[٢٥] سنن ابن ماجه- كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، رقم الحديث: ٤٠٧٦، ١٣٥٩/٢. إسناده حسن في المتابعات والشواهد رجاله ثقات وصدوقيين.

[٢٦] سورة الكهف: الآية ٩٠.

[٢٧] سورة الكهف: الآية ٩٤- ٩٥.

[٢٨] سورة الكهف: الآية ٩٣.

[٢٩] سورة الكهف: الآية ٩٦.

[٣٠] ينظر: ابن كثير، ١٩١/٥.

[٣١] سورة الكهف: الآية ٩٠.

[٣٢] هو الخليفة العباسي هارون بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة سنة ست وعشرين وتوفي سنة (٢٣٢هـ) وهو ابن ست وثلاثين سنة ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م:٣٠٨/١٠.

[٣٣] هي مدينه مشهوره من أمهات المدن راكبه على نهر جيجون من جانبه الشرقي ومن ينسب إليها الإمام أبو عيسى الترمذي ينظر: معجم البلدان، للعلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ: ٢٦/٢.

[٣٤] ينظر: في ظلال القرآن، ٢٢٩٣/٤. وينظر: كتاب اشراط الساعة وأسرارها للشيخ محمد سلامة جبر، طبع شركة الشعاع الكويت ط١، ١٤٠١هـ، ص٧٥.

[٣٥] سورة الكهف: الآية ٩٨- ٩٩.

[٣٦] المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الفتن والملاحم، أما حديث أبي عوانة، رقم الحديث: ٨٥٠١، ٥٣٤/٤. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. سنن الترمذي الجامع

الصحيح- الذبائح، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب: ومن سورة الكهف، رقم الحديث: ٣١٥٣، ٣١٣/٣. (هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا).

(٣٧) سورة الكهف: الآية ٩٣.

(٣٨) سورة الكهف: الآية ٩٦.

(٣٩) رواه البخاري معلقاً في صحيحه في باب قصة يأجوج ومأجوج: ٣٨١/٦ مع الفتح.

(٤٠) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي دار إحياء التراث العربي، ٥٨/١١، وينظر: في ظلال القران لسيد قطب ٢٢٩٣/٤.

(٤١) سبق تعريفها، النهاية في غريب الحديث: ٤٩٤/٢.

(٤٢) تسكر سكراً: السكر- بفتح السين والكاف- الخمر، ويطلق السكر على الغضب والامتلاء، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣٨٣/٢ وينظر: لسان العرب ٣٧٣/٤.

(٤٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الفتن والملاحم، أما حديث أبي عوانة، رقم الحديث: ٨٥٠١، ٥٣٤/٤. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. سنن الترمذي الجامع الصحيح- الذبائح، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ - باب: ومن سورة الكهف، رقم الحديث: ٣١٥٣، ٣١٣/٣. (هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا).

(٤٤) سورة الكهف: الآية ٩٠.

(٤٥) سورة الكهف: الآية ٩٣.

(٤٦) سورة الكهف: الآية ٨٤.

(٤٧) سورة الكهف: الآية ٨٥.

(٤٨) سورة الكهف: الآية ٨٣.

(٤٩) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه عبد الرزاق مهدي دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ٢٠٠٦م ، ص١٥٤ وينظر: تفسير الطبري ج١٢٦/١٥ وفي سنده مجهول وينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. ج٨١/٥.

(٥٠) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(٥١) سورة الكهف: الآية ٨٣.

(٥٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي أبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م. ٢٥١ وينظر: زاد المسير ٨١/٥.

[٥٣] ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ج٢٩٩/١.

[٥٤] ينظر: روح البيان للشيخ إسماعيل صفي بن مصطفى الاسلامبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، ط١، دار الأحياء العربي ١٢٢/٥.

[٥٥] سورة الكهف: الآية ٩٣-٩٦.

[٥٦] سورة الكهف: الآية ٩٣.

[٥٧] ينظر: فتح القدير للشوكاني محمد بن علي الشوكاني عالم الكتب ٣١١/٣٠.

[٥٨] ينظر: فتح القدير للشوكاني ٣٠٧/٣.

[٥٩] هذا الأثر ذكره ابن حجر وعزاه للطبري وهذا الحديث فيه ابن لهيعه وهو ضعيف، ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٤٤١/٦.

[٦٠] دلائل النبوة للبيهقي- جماع أبواب غزوة تبوك، جماع أبواب أسئلة اليهود وغيرهم - باب: ما روي في أخبار النبي ﷺ السائل: ٢٩٦/٦. إسناده ضعيف.

[٦١] هذا ذكره ابن حجر وعزاه للطبري وغيره وفيه ابن لهيعه وهو ضعيف، ابن حجر فتح الباري. ٤٤١/٦.

[٦٢] ينظر: النهاية، الفتن والملاحم للحافظ إسماعيل بن كثير، تحقيق: د. طه زين دار النصر للطباعة، نشر دار الكتب الحديثة مصر، ط١. ص٨٠٨، وينظر: واقعنا المعاصر محمد قطب، ط١،١٩٨٦م مؤسسة المدينة السعودية، وينظر: الأساس في السنه لسعيد حوى قسم القصائد ١١٢٢/٣، وينظر: يأجوج ومأجوج أعراب أسيا واقاصي الأرض، للعولقي ط١، ص٢٨٠، بيروت- لبنان.

[٦٣] ينظر: ابن كثير ١٠٢/٣.

[٦٤] ينظر: في ظلال القران ٢٨٨٩/٤.

[٦٥] سورة الكهف: الآية ٨٤.

[٦٦] سورة الكهف: الآية ٨٦ – ٨٨.

[٦٧] سورة الكهف: الآية ٨٦.

[٦٨] سورة الكهف: الآية ٨٧ – ٨٨.

[٦٩] ينظر: في ظلال القران ٢٢٩٠/٤.

[٧٠] سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغير دراسة تأصيله تطبيقية د.صلاح سلطان، ص٤١.

[٧١] ينظر: في ظلال القران ٢٢٩١/٤. وينظر: تفسير السعدي، ص٤٨٦.

(٧٢) سورة الكهف: الآية ٩٣.

(٧٣) سورة الكهف: الآية ٩٥.

(٧٤) سورة الكهف: الآية ٩٧.

(٧٥) ينظر: في الظلال القران ٢٢٩١/٤/ وينظر: تفسير تسيير الكريم الرحمن للسعدي، ص٤٨٧.

(٧٦) سورة الكهف: الآية ٩٧.

(٧٧) ملاك التأويل للإمام أبي جعفر احمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي الغرناطي (٧٠٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ص٣٢٣.

(٧٨) ينظر: ابن كثير ١٠٢/٣.

(٧٩) ينظر: في ظلال القران ٢٢٨٩/٤.

(٨٠) سورة الروم: الآية ٤٢.

(٨١) سورة الكهف: الآية ٨٧– ٨٨.

المصادر والمراجع

١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢. روح البيان للشيخ إسماعيل صفي بن مصطفى الاسلام بولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، ط١، دار الأحياء العربي.

٣. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١،٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤،٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

٦. سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغير دراسة تحليلية تطبيقية د. صلاح سلطان.

٧. شرح النووي الصحيح مسلم للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي، طبع دار الفكر بيروت.
٨. صحيح ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان السبتي، ط٢، ١٩٩٣ مؤسسة الرسالة.
٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم للشيخ مصطفى العدوي، ط١، ١٩٩١م، دار البراق مصر.
١١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. فتاوى الإمام النووي المسمى المسائل المنثورة ترتيب الشيخ علاء الدين بن العطار، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.
١٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٤. فتح القدير محمد بن علي الشوكاني عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤م.
١٥. في ظلال القران سيد قطب الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون ٢٠٠٨م، دار الشروق.
١٦. لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه عبد الرزاق مهدي دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦م، ص١٥٤.
١٧. لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر نشر دار صابر، بيروت.
١٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الكتاب، بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٧.
١٩. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٢٠.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م.
٢١.المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٢.معجم البلدان للعلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ.
٢٣.ملاك التأويل للإمام أبي جعفر احمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، دار الكتب العلمي، بيروت– لبنان، عبد الباقي دار التراث العربي.
٢٤.النهاية الفتن والملاحم للحافظ إسماعيل بن كثير، تحقيق: د. طه زين دار النصر للطباعة، نشر دار الكتب الحديثة مصر، ط١.
٢٥.النهاية في غريب الحديث والأثر للعلاقة مجد الدين المبارك الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٢٦.واقعنا المعاصر محمد قطب طبعة ١٩٨٦/١م، مؤسسة المدينة السعودية.
٢٧.يأجوج ومأجوج أعراب أسيا واقاصي الأرض للعولقي، ط١، بيروت– لبنان.